# الأزْمَنَة (*) في قصيد " أبو تمام وعروبة اليوم " [1] لعبد الله البردّوني

د .رشيد شعلال -جامعة قالمة

**ملخـــص:**

نؤسّس في هذه الدراسة على الزمان باعتباره آلية من آليات التحليل النّصّي، الذي يتحول فيه الزمن من صفته التجريدية المعهودة في الدراسات المختلفة؛ تلك التي تؤطّر النّصّ، إلى عنصر خطابيّ/ نصّيّ يتشكّل تشكّلا أسلوبيا، وتشكلا لسانيا. أسمينا الأول: أسلبة الزمن. وتعاملنا مع الثاني على أنّه دليل لساني. وقد أدّى هذا المنحى إلى الوقوف الطريف على مزايا النصّ ممّا تكشف عنه الدراسة الآتية.

**مداخلة:**

الأزمنة هي وضع اللغة في مجال الاستعمال وبعبارة أخرى تحويلها من الإطلاق إلى التقييد، وهو المجال الذي تُخَصَّص[2] فيه اللغة ، فيدخل الملفوظ في جملة من العلاقات التي تسهم بدورها في إيجاد الوظائف المتعدّدة التي تحدّدها مختلف الدراسات على اختلاف اتجاهاتها: نحوية وصرفية وبلاغية وسواها.

ولئن درج الدّارسون على تحديد أصناف للزّمن في تحليل الخطاب ، فإنّه يحلو لنا أن نربط الزّمن بالنّصّ ما دام موضوع الدّراسة متعلّقا بالخصائص النّصّية، الأمر الذي يجعل الزمن في هذا البحث متّجها صوب زمان النّصّ بما هو زمان منجز تعاضدت على كينونته أزْمَنَةُ العناصر النّصّيّة في حدّ ذاتها [3].

إنّ زمان النّصّ هو مجموعة من الأزمنة المختلفة ـــ نحويّة وسواها ـــ توحّدت في إطار مغلق مقيّد (إطار النص) ظلّت فيه محتفظة بأصلٍ صوريّ، واكتسبت دورا متمّما ضمن

دَارَةِ النّصّ ( Circuit du texte)، فشكّلت، بذلك، عنصرا خطابيّا يبلور دلالات النصّ ويكثّفها في مجال موضوعه وسياقه.

إنّ الدراسات المختلفة للزمن تلك التي اتجهت إلى أجزاء النص معزولة فتبدّى لها جملة من الأزمنة المستقلة المتنوعة، تعدّ في نظرنا ضربا من التمحّل والتعسّف في دراسة النص؛ من حيث إنها لا تراعي في استقلاليتها العلاقات الدلالية القائمة على تأهيل الماضي ليلعب دورا في نطاق الحاضر، ولا تراعي السياق الذي يجرّد إلى حدّ ما الأزمنة الخارجة (الروافد) عن النص من صفتها الآنية، باعتبار إسهامها في رسم السياق الخاص بالنص وبنائه. وهي الخاصية التناصية للزمن وللنص.

إنّ العناصر الخطابية، إذ يتمّ تأهيلها للانتظام في بنية النّصّ، تملك من التفاعل ما يجعل مصبّها واحدا؛ "لأنّ كلّ بنية نصّيّة تتألّف من تواشج الحضورية والغيابية بنفس الآلية التي تتواشج فيها الأزمنة، بما في ذلك ما يتعلّق بحراك أزمنة البنية اللفظية –اللغة"[4]. لذلك فإنّ أيّ حديث عن أزمنة معزولة داخل النص نعدّها تحليلا سكونيّا للنص[5]، وهي إلى جانب ذلك ضرب من التكسير للوحدة العضويّة التي يمثّل فيها الزمن أحد أهمّ أدوات التماسك النصّي، ومن حيث كان عنصر الزمان متحقّقا في النصّ لا خارجا عنه.

ومن جهة أخرى فإن تشكّل النص زمنيّا – على غرار المكونات النصية الأخرى – يخضع من وجهة تناصّية – ومن باب الاكتساب والتنشئة – إلى الموروث؛ وبخاصّة إذا تعلّق الأمر بنصوص أدبية بعينها ؛ ممّا يفتح النصّ على أحوال ماضوية واستشرافية باعتبار طبيعتها التكوينية، ولكنها منصهرة في مجال دلاليّ، واحد وفي سياق حالي واحد، وفي بنية نصّيّة واحدة أيضا. وعلى ذلك فإن أية نظرة تجزيئية عازلة توحي باضطراب في البنية الزمنية داخل النصّ. غير أن هذا التنوع يمثّل – في واقع الأمر – نوعا من المغايرة والتضاد اللذين هما جوهر حيوية النص ونمائه، شأنه في ذلك شأن الائتلاف الدّلالي الذي تؤدّيه العناصر اللسانية القائمة بدورها على المغايرة. وعلى ذلك يكون هذا التقاطع الزمني خاصية أسلوبية ودلالية وجمالية في إطار البنية الكلّيّة للنص.

نخلص من هذا إلى أن الزمن منعوت بالنصّ مخصوص بعناصره؛ "إذ لكل شيء زمنه الخاصّ "[6]، ومن ثمّ فإن مقاربة الزمن بمجال وجوده (النص ) " دعوة إلى موقعة الزمان في مكانه داخل ماهو خاص به "[7]؛ لذلك يجد الزمن مبرّره من الدرس نصّيا وفي نطاق مخصوص.

**دراسة الزمن بأيّ منهج؟ :**

نسعى في هذا البحث إلى دراسة الزمن من زاوية نصّية باعتباره عنصرا خطابيا، يسهم بقدر ما في بلورة بنية النصّ أسلوبيّا، ويعمل على تطوير دلالاته وتكثيفها بما يجعله مؤثّرا في المتلقّي، ومن ثمّ تحقيق متعة القراءة.

لا نريد أن نتمحّل في دراستنا للزمان حتّى ينبو عن الذوق والنّصّ بقدر ما سنسعى إلى الانطلاق منه (النصّ) لنؤسّس التحليل على انتظام الزمان في البنية الكلية انتظامَ الملفوظات وقد أخذ بعضُها برقاب بعض من جهة، ولنقف على الخصيصة الزمنية في النصّ باعتبارها عنصرا خطابيا من جهة ثانية.

جدير بملاحظة مبدئية أن النّصّ الشعري يسري في إطار سلسلة كلامية يحكمها التعاقب والاستبدال؛ فتترى الكلمات عالقة بما قبلها وما بعدها على نحو من الضوابط القانونية والدلالية والوظيفية[8]، " فاللغة إذا واسطة تتألف من وحدات متتالية تكوّن شكلا خطّيّا للتعبير، يتحرّك متجها إلى الأمام، ويخضع لخصائص الزمن الثلاث، وهي الاتجاه إلى الأمام والتتابع وعدم القابلية للعكس"[9].

بيد أن النص الأدبي صورة من صور الحياة، إنه قطعةٌ مُجْتَزَأة لواقع جارٍ أو محتملٍ، يمثّل انعكاسا لحالة (ثابتا ومتحرّكا) وترجمة لواقع (حيّا كان أوساكنا أيضا)[10]. مما يهيئ للنص، من حيث هو كيان ، الاستقلالَ بخصوصيته الزمنية.

وعليه فإنّ الزمن في شعر البردّوني يقوم على ما يلي[11]:

**الزمن باعتباره أداة إخصاب للنصّ:**

يمثّل الزمن عند البردّوني وسيلة تعبيرية ودليلا لسانيّا ، ينتظم في الخطاب ليؤدّي أغراضا نحوية ودلالية تسهم من جهتها بلعب دور في البناء العام للنص. ويختلف آداؤها باختلاف هذا الدور الموكول لها في سياقه (النص )؛ إذ يمكن أن تمثّل محور قيام النص (جملة نواة )، ويمكن أن تكون عمدة في بناء جمل النص (مسندًا، مسندًا إليه )، ويمكن من ناحية ثالثة أن تكون رافدا دلاليا ونحويا (فضلة أو متمّما على مذهب الجمهور)[12]، يخصّص القول ويسهم في تفريع دلالاته . على أنّ ما يهمنا في هذا البحث – وقد حددناه آنفا – هو التعامل مع الظاهرة النصّية في إطارها الشمولي، ومن حيث هي خصوصية نصّية[13].

**أ ــ الزمن النواة:**

يتجلى الزمن نواةً في نصّ ما إذا مثّل موضوعه فآلت جميع مقولات النصّ إليه، باعتبارها روافد مؤهَّلة سياقا ودلالة لتمام هيكل الموضوع؛ ففي نص " **أبو تمام وعروبة اليوم** "، يمكن أن نعدّ العنوان **جملةً نواةً** باعتباره عَلَمًا على النصّ[14]. هذه الجملة النواة تتفرع جملا مصبها طرفا الجملة النواة (**أبو تمام/ عروبة اليوم** )، وهو الأمر الذي يوجّه النصّ صوب الموازنة نهجا ، مما يعني أنّ موضـــوع النصّ تتجاذبه حقبتان: حقبة ماضيـــة تمثّلها فترة حياة أبي تمّـــام، وحقبة حاضرة تمثّلها الفترة المزامنة للشاعر (**البردوني** ). وإذ يتجه الموضوع صوب الموازنة، فإنّه يسري في إطار تفاضلي قوامه السلب والإيجاب بتقدير من الشاعر نفسه:

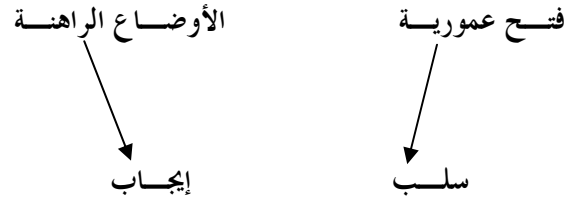

يقـــول:

**"حبيبُ " وافيتُ من صنعـــاء يحملني نسرٌ وخلف ضلوعي يلهث العربُ**

... ... ...

**أَرعبْتَ كلَّ جديب لحمَ راحلة كانت رَعتْه وماءُ الرّوض ينسكبُ**

**ورحْتَ من سفر مُضْنٍ إلى سفرٍ أضْنى ... لأنّ طريق الرّاحة التعبُ**

**لكنْ أنا راحل في غيْر ما سفر رحْلي دمي ... وطريقي الجمر والحطبُ**

**إذا امتطيْتَ ركابًا للنّوى فأنا في داخلي ... أمتطي ناري وأغتربُ**

هذه البنية أدّت بالتبعيّة إلى بناء النصّ على ثنائية ضدّية قوامها المعيار والتفاضل، فتشكّل النص في سياقين متنامّين متضادّين على سبيل الموازنة التي هي جوهر بناء النّصّ، يعزّزهما زمانان مختلفان، ولكنهما مؤتلفان بوجه الشبه: (**سياق قديم وسياق حديث/ اغتصاب عمورية واغتصاب فلسطين**). وتفرّعَ النصّ إلى حقلين دلاليين أحدهما إيجابي يمثّله **أبو تمام**. والثاني سلبي يمثّله عهد **البردوني**. وتتوالى أبيات النصّ وجمله على هذا النسق اللساني العام القائم على ائتلاف في اختلاف؛ لكون البنية الزمنية قائمة في أصلها على المغايرة والاختلاف، وتأسيسا على مبدأ الحركة الذي يمثل كينونـــة الزمـــن.

فأما الحقل الدلالي الأول فقد تضافرت على آدائه فنمائه مجموعة من الجمل والأبيات المتصلة أحداثا وأدلة لغوية بعهد **أبي تمام/ المعتصم**.

وأما الحقل الدلالي الثاني فقد عكس الأوضاع الراهنة **يمنيّا وعربيّا** على النحو الذي يجعله امتدادا من الناحية الموضوعية ( نسبة إلى الموضوع ) إلى الحقل الأول امتدادَ بناء على المغايرةِ فالموازنةِ، لا امتدادَ ترادفٍ فتطابقٍ. وهنا تكمن الخصيصة الأسلوبية على مذهب ( **ريفاتير** ) باعتبارها انعكاسا " للتضادّ الحاصل من تداخل المتوقع وغير المتوقع في السياق"[(15)]؛ ومن حيث كان السياق "بنية لغوية يقطع نسقها عنصر غير متوقع"[(16)]. ويحسن أن نؤكّد في خضم هذا التشابك النّصّي تناسب المخطَّط الدلالي للنّصّ مع المخطّط الزمني لسريان الإطار الدلالي للنّصّ مصاحبا للإطار الزّمني؛ إذ لا نتوقع زمنا خارج مجال الدلالة، ولا دلالة خارج مجال الزمن.

إنّ التنوّع الزمني الناتج عن استثمار **فتح عمّورية** هو صورة من صور التناص الدافع إلى إثراء النص بجملة من البنيات الفرعية ، التي تترافد في ما بينها لتطوير دلالات نص "**أبو تمام وعروبة اليوم**".

من ذلك قول الشاعر:

**عروبة اليوم أخرى لا تنمّ على وجودها اسم ولا لون .. ولا لقبُ**
**تسعون ألفا لــ (عمورية ) اتّقدوا وللمنجّــم قالــوا: إننــا الشهــبُ**
**قيل : انتظارَ قطاف الكرم ما انتظروا نُضج العناقيد .. لكن قبلها التهبوا**
**واليوم تسعون مليونا وما بلغوا نُضجًا .. وقد عُصِر الزّيتون والعنبُ**

لقد أدّى التداخل السردي الدّلالي بين حدثين إلى تآزر البنية الزمنية وتجلّيها في بنية نصّية واحدة؛ باعتبار قوّة الخلفية النّصّيّة التي يعكسها السّياق على مساحة النّص. وهي قوة جامعة لطرفي الاتصال، عاملة على تكييف دلالات النص وتهيئتها للانصهار ضمن البنية الكلّيّة.

إلى ذلك قوله:

**ماذا جرى يا أبا تمّام تسألني؟ عفوا سأروي .. ولا تسألْ .. وما السبب**
**يدمى السؤال حياءً حين نسأله كيف احتفتْ بالعدى (حيفا) أو (النقبُ)**
**منْ ذا يلبّي ؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزى من (الإفشين) ما صُلِبوا**

إنّ دوران النّصّ على هذا النحو من التناصّ – فضلا عن تكثيفه لدلالات النّصّ – أدّى إلى تماسك النّصّ وتأسيسه على وحدة موضوعية لتشابه الحال بين **عمّورية وفلسطين؛** فلتواتر الحدث كما لتواتر الألفاظ والعبارات دور في ضمان التحام أجزاء النص وتحقيق خاصية التماسك التي يكون بها النصّ نصّا .

ولعلّ ما تجب الإشارة إليه هذه الإحالات الإيقونية التي تجسّدها الأعلام وأسماء الجنس والأماكن (**أبو تمّام، المعتصم، الإفشين، المثنّى، بابك الخرّمي، وضّاح، قحطان، كرب، الروم، العرب، عمّورية، حيفا، النقب، الموصل، صنعاء، واشنطن**) فلقد ارتبطت نصّيّا بالزمان، فاكتسبت دلالة نوعيّة إيديولوجية أسهمت في تكثيف دلالات النصّ وتخصيصها بما يضمن لها قدرا كبيرا من التواصل فكريّا وجماليّا.

**أسلبة الزمان**: stylisation du temps:

تتجلى أسلبة الزمان في استعمال الألفاظ القديمة الموصولة بنص **فتح عمورية** مثلا استعمالا متفرّدا على غير المتوقع لانتظام المكونات اللفظية والأسلوبية في إطار خاص، يتّصل بمنتج النّصّ **عبد الله البرّدوني**؛ ممّا يجعل النّصّ مرتبطا به دون غيره، له خصوصياته الأسلوبية، وتقنياته التعبيرية، وأنماطه الجملية ذات التنوع المخالف لنظائرها عند غيره.

هناك، إذا، نقل لألفاظ برمتها من إطارها التركيبي والسياقي اللذين عرفت فيهما إلى سياق ثان، وإقامة علاقات تركيبية ثانية تؤهّلها إلى اكتساب قيم أسلوبية متعلّقة بعبد الله البرّدوني لا بغيره، وبنص "**أبو تمام وعروبة اليوم**" بصورة أخصّ، من ذلك قول الشاعر:

**ما أصدق السيف إن لم ينضه الغضب وأكذب السيف إن لم يصدق الغضب**
**بيض الصفـــائح أهدى حين تحملها أيـــد إذا غلبت يعلـــو بها الغلب**
**من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصـــم كلا وأخزى من ( الإفشين ) ما صلبوا**
**ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت أحسابُنـــا؟ أو تناسى عرقه الذهب؟**
**تسعون ألفا ( لعمورية ) اتّقـــدوا وللمنجّـــم قالوا: إنّنا الشّهـــب**

تتجلى الألفاظ دالة على الزمان دلالة صريحة ثابتة أو بفترة استعمالها ومجاله ( **بائية أبي تمام في فتح عمورية** )، وأغلب ما يحيل إلى الزمان فترةُ استعمال اللفظ من عَلَمٍ أو سواه. وإذ ينتظم اللفظ في البناء فقد أسفر عن تفعيل أسلوبي لانتظام الألفاظ في سياق مغاير مداره الحال (حال النص ) ومقامه خطابٌ مؤَسَّسٌ من جهته على المجاز.

ليس بالضرورة أن ينتظم الزمن في النصّ انتظاما متتاليا؛ إذ لا يتعلّق الأمر بخطاب سرديّ صريح، وإنّما العبرة بانسجام العناصر الزمانية وتآلفها على الرغم من تباعدها، يؤلف بين مواضعها السياق والوظائف النحوية التي تؤدّيها في البنية؛ وذلكم جوهر الانسجام الذي هو قوام النص الشعري عند **البردوني**.

إنّ التجلّيات الأسلوبية لما دلّ على الزمن في قصيدة "**أبوتمام وعروبة اليوم**" سرت في إطار مجازيّ على غير المألوف، فعكست أضربا من الإيحاءات الدّلالية التي هيّأ إليها السّياق، وتجسّدت أصنافًا من الصّور الاستعارية والكنائية والتورية والمجاز المرسل والالتفات التلويح والإشارة وغيرها؛ تأسيسا على النظام التداولي الذي يقوم عليه النّصّ. ذلك أنّ العدول عمّا ألفه الناس في الاستعمال عائد بالدّرجة الأولى إلى ضغط خارج لساني مسلَّط – بفعل أحوال الخطاب والمخاطبين – على رسالة المتكلم، ليستوي النص في البناء على نحْوٍ من التشكيل الذي يحقّق وظيفته التواصلية. وقد أدّى إلى ذلك ما يمكن أن نَسِمَهُ بالقابلية للتغيير في عملية التشكيل، ونظيرة لها في عمليـــة التلقـــي.

من ذلك قوله:

**لهم شمـــوخ ( المثنى ) ظاهرا ولهم هـــوى إلى ( بابك الخرمي ) ينتسب**

وقوله :

**ماذا أحـــدّث عن صنعـــاء يا أبتي مليحـــة عاشقاها: السل والجرب**
**ماتت بصنـــدوق وضاح بلا ثمـــن ولم يمتْ في حشاها العشق والطرب**
**كانت تراقب صبح الغيث ...فانبعثتْ في الحلم ... ثمّ ارتمت تغفو وترتقبُ**
**لكنها رغم بخل الغيث ما برحتْ حبلى وفي بطنها "قحطان " أو "كربُ "**
**وفي أسى مقلتيهـــا يغتلي " يمن " ثانٍ كحلم الصبا ينأى ويقـــتربُ**

يبدو الزمن في هذه الشواهد متقاطعا متداخلا باعتبار التعدّدية الزمنية ، ولكن هذه الوحدات الزمانية ذابت في إطار النصّ وفي بنياته الفرعية ذوبانا دلاليا وأسلوبيّا ، حتى غدت الكتلة الزمنية بظاهرة **الأسلبة** ( Stylisation ) بنيةً واحدةً متكاملةَ الدلالة منسجمةَ البناء . فقد ذهب ( **ستيرن** ) إلى أن الكاتب عندما يعطي انطباعا حول شخصية معينة لا يتم ذلك " بالتدريج التصاعدي المتناسق للأفعال أو الوصف، وإنما "كمنظومة من الاهتزازات المتناغمة "[17] . هذه الاهتزازات المتناغمة ليست سوى سنن وأعراف عهدها المرسل في مختلف التكتّلات والأنظمة التواصلية أو غيرها، وهي تعني فيما تعني قابلية العناصر للانتظام في سياق النصّ على الرغم من اختلافها.

لما كانت هذا الدراسة تتجه صوب خصوصيات تشكيل النص – وقد اتخذت من الزمن موضوعا لها – فلقد كان علينا أن نحدّد مختلف العناصر الدالّة على صريح الزمن دلالة تلميح لا تصريح ؛ باعتبار الأعلام الدّالّة على الزمن الماضي لم تعد تحتفظ بخصوصيتها العَلَمِيَّة في نصّ **البردّوني**، وإنما استعملت استعمالا قيميّا نقلها من العَلَمِيَّة إلى الوصف على سبيل التناص.

**الزمن باعتباره دليلا لسانيّا:**

لقد حاولنا منذ البدء نقل الزمن من إطاره التجريدي إلى التعامل معه تعاملا صريحا على أنه مكوّن Constituent خطابي/ نصّيّ ، ومعنى ذلك أننا نبحث في التجلّيات النصّيّة (اللسانية والتداولية) للزمن كما هي الحال لجملة العناصر النصّيّة المتضافرة في ما بينها بنيويا ووظيفيا.

يقول البردّوني:

**من ذا يُلبي ؟ أما إصرار معتصمٍ كلاّ وأخزى من "الإفشين " ما صُلِبوا**

... ... ...

**القاتلون نبوغ الشعْب ترضيةً للمعتدين وما أجدتهم القِرَبُ**

**لهم شُمُوخ ( المثنى ) ظاهرا ولهم هوى إلى (بابك الخرمي) ينتسبُ**

من الضروري الإشارة إلى أنّ الزمن تحيلُ إليه الأعلامُ المنتظمةُ في البناء، وهي دالّة على الزمان بوجودها الفعلي في حقبة معينة، فاتخذت صفة التعيين باعتبار الاستعمال حينئذ، ثمّ إنها تحولت دلاليّا وسياقيّا إلى التعبير عن ظواهرَ ؛ ممّا يدلّ على أن اسم العَلَم في هذا الاستعمال لا يعني صاحبه ولا يدلّ عليه، وإنما يحيل إلى ما عُرِف به، وبذلك **يتحول اسم العَلَم من التعيين بدلالته على العَلَمِيّة إلى الدّلالة على الوصف**. إذ عملت البنية التناصّيّة على تسويغ المقابلات الدلالية الآتية:

**بابك الخرمي ⟸ الإباحية والشذوذ**

هكذا يتجلّى اللفظ المحيل إلى الزمن دليلا لسانيا يسهم مع نظائره اللفظية والتداولية في إنتاج دلالات النّصّ، وتحديد أبعاده الإيديولوجية والفكرية. ولم تعد الخصوصية الزمانية للمكون النّصّي مُغْرَقَةً في التجريد الذي يُعرَف به الزمان عادة، وإنما يتحول في هذا الإطار المنهجي إلى عنصر خطابي يؤدّي وظيفة نصّيّة اتّصالية، الغرض منها تحقيق بعدي التواصل اللساني في الإرسال والاستقبال .

---

**الهوامـــش:**

( * ) نستخدم الأزمنة على المصدرية في مقابل ( Temporalité )؛ باعتبار تأسيس منهج الدراسة هذه الظاهرة اللسانية في مجالها الإجرائي التواصلي المحدَّد مجاله في إطار ( **أبو تمام وعروبة اليوم** ) مدونة الدراسة .

( [1] ) ديوان عبد الله البردّوني، مج 2، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1/ 1979 ، ص 249 _ 259 .

( [2] ) المراد بالتخصيص ههنا تقييد الخطاب بألفاظ تحتلّ مواضع من النحو غير أركان الإسناد من باب الزّيادة في المبنى زيادة في المعنى. وهو من جانب ثان تأهيل اللغة للإفادة والتداول والتواصل بهدف تحقيق أغراض بعينها .

( [3] ) **أزْمَنَة** العناصر النصية نعني بها هيمنة زمان النص على الأزمنة الفرعية القادمة إليه عن طريق التناص وفي إطار جاهز لتلتئم في النص أدلّة لغوية، ولكنها لا تلبث تذوب في موضوع النصّ بفعل علاقتها بمجموع مكونات النص؛ الأمر الذي يجعل الأزمنة الفرعية روافدَ في تطوير زمان النص وبلورته .

( [4] ) جمال الدين الخضور , قمصان الزمن: فضاءات حراك الزمن في النص الشعري: دراسة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2000، ص 56 .

( [5] ) يمكن أن يقبل هذا النوع من التحليل – خارج إطار التفاعل بين عناصر النظام – لضرورة منهجية تقتضيها طبيعة البحث . أما في مجال الدراسة النصية فإنّ تحليل المكونات ينبغي أن يسري وفقا لمقتضيات السياق واستنادا إلى العلاقات والقواعد المديرة للنص، بما يضمن لها حظها من التفاعل الذي تتشكّل بموجبه .

( [6] ) مارتن هيدجر، التقنية – الحقيقة – الوجود، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط 1. 1995، ص 90 .

( [7] ) نفسه، ص 106.

( [8] ) إن الكيانات ( والأنظمة ) – لغويّـــة كانت أو سواها – لا يتحقق وجودها في الواقع إلا في إطار ضابط ( سنّة )، ولا يتحقّق الضابط إلا إذا حصل التواصل؛ فهو محكوم – والحال هذه – بدلالة ووظيفة، لذلك فإن ما سرى في بعض المفاهيم؛ من أنّ الجملة يمكن أن تكون صحيحة نحويّا وخاطئة دلاليّا باطلٌ لعدم التأسيس.

من نحو قولهم: ( أَكَلَتِ التفاحةُ الولدَ ) صحيحة نحويّا خاطئة دلاليّا؛ إذ بالاستناد إلى مبدأ احتمال الوقوع يسقط القناع ( القانون ) .

([9]) أ . أ . مندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس ، مراجعة إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997 ، ص 40 .

([10]) هو حيّ متحرّك في إطاره وانطلاقا من العلاقات السارية بين عناصره، ولكنّه ساكن بالنقل.

([11]) لم نشأ أن نربط الزمن بما درج عليه الدارسون وبخاصّة في مجال السرديات؛ لأننا نُعْنى بالزمن داخل النصّ، فكلّ ما خرج عنه يبعدنا عن جوهر الدراسة التي هي الخصوصيات النّصّية، فضلا على أننا نريد أن نخرج بدراسة الزمن من إطاره الفيزيقي إلى الحقل اللساني الجمالي.

([12]) كونها فضلة أو متمما لا يضعف أهميتها في البناء، ولا ينفي أساسيتها فيه طالما حقّقت حضورا في البنية، وإنما اصطلح العلماء هذا الاصطلاح انطلاقا من مبدأ الاختزالية القائمة على مفهوم الجوهر والعرض فكانت فكرة القاسم المشترك مدار الاصطلاح والحكم. لأسباب في حقيقة أصلها تعليمية تتصل بضبط قواعد العربية.

([13]) جدير أن تتجه الدراسات النصّية إلى تحليل الظواهر المتواترة وإلى ما يميز النصّ، باعتبار الدارج في الاستعمال لا يعدو أن يكون عاديا مألوفا.

([14]) درج علماء النصّ على إعداد العنوان نصّا موازيا باعتبار خصوصية العنونة، وهو في هذا السياق جملة نواة باعتبار صلته بالنصّ المعنون عليه، فلئن كان بيت القصيد زماناً جوهرَ النص ونواتَه، فإنه يستوي في إطاره رديفا للعنوان. ومن ثم فإن طبيعة العنوان بصورة مباشرة أو غير مباشرة يمثّل، في ما يمثّل، المحور الذي يدور الموضوع في فلكه.

([15]) حمادي صمـــود، الوجه والقفا في تلازم التـــراث والحداثة، الدار التونسية للنشـــر، 1988، ص 169.

([16]) محاولات، ص 57.

([17]) نقلا عن مندلاو، الزمن والرواية، ص 199.